أهدي لمجلسك الشَّريفِ وإنَّما أُهدي له ما حُزْتُ من نَعْمائِهِ
كالبَحْرِ يُمْطِرُهُ السَّحابُ وما لَهُ مَنٌّ عليه لأَنَّه من مائِهِ

[وروي أنَّه مَرَّ به رجلٌ ظريف، وبيده أَسْطُرلاب، وهو ينظر فيه، فقال: [من السريع]

قامَ إلى الشَّمْسِ بآلاتِهِ ينظر بالتخمين والحَدْس
فقلتُ: أينَ الشمسُ قال الفتى في الثور قلتُ الثور في الشمسِ[1]

وروي أن الأسطرلابي خرج مع المسترشد في صفر، فوقع الوباء في العسكر، ومعهم طبيب نصراني، فكان كل من طبَّه مات، وكنية الطبيب أبو الفتح، فقال الأَسْطُرلابي:

يا أبا الفَتْح اقتلِ القوم برفـ ـقٍ ومُهْلَةٍ واقتصادِ
قبل أن يصبح المعسكر قاعاً فتمزمز[2] بهم إلى بغداد[3]

وكانت وفاته في هذه السنة][4].

السنة الأربعون وخمس مئة

فيها دخل السُّلْطان مسعود بغداد، وسببه أَنَّ العساكر اجتمعوا بالرَّي على طاعته منهم بوزبا وعَبَّاس، وكان معهم محمد شاه بن محمود، وكان مسعود بهَمَذَان، فاستشعر من اجتماعهم، فقصد العراق، فجاء بوزبا والعساكر إلى هَمَذَانَ، وجاءهم سليمان شاه بن محمد، فقطعوا خُطْبة مسعود، وخطبوا لمحمد شاه وبعده لسليمان شاه، واتَّفقوا على حَرْبِ مسعود.

وقيل، وهو الأشهر: إنَّ مسعوداً إنما دخل بغداد هرباً من أخيه سليمان شاه، وكان قد اتَّفق على محاربة مسعود أعيانُ الأُمراء مثل بوزبا صاحب خوزستان، وعباس صاحب الرَّيِّ، وأقبل السِّلَحْدار، فجاؤوا إليه وهو بهَمَذَان، فهزموه، فسار إلى بغداد، وأقام سليمان شاه في الري، وأكثرُ الأُمراءِ عنده، فجمع مسعود العساكر، وخرج من

(١) البيتان في «معجم الأدباء»: ١٩/ ٢٧٥، و«طبقات الأطباء»: ٣٧٧، وعجز البيت الأول فيهما: لينظر السَّعْد من النحس.

(٢) لعلها من العامية مزمز، من «مزمز فلان الكأس» أي تَرَشف ما فيه بمهل واستمتاع. انظر «معجم عطية»: ١٤٨.

(٣) البيت الأول غير متزن، والثاني من الخفيف!

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

بغداد إلى مَرَاغة ليجتمع بجاولي، ويتفق معه، وكان الأُمراء قد خطبوا لمحمد شاه وبعده لسليمان شاه.

وكان مسعود قبل خروجه أراد أن يقبض على عليٍّ بن دُبَيْس، ويحمله إلى قلعة تكريت، فعلم عليٌّ، فانهزم في رمضان إلى توريز، وخرج مسعود في رمضان يريد مَرَاغة، وصار عليُّ بنُ دُبَيْس إلى الحِلَّة وفيها أخوه محمد، فملكها، وأخرجه منها، فجهَّزَ الخليفةُ إليه مُهَلْهِل ونَظَر الخادم، فخرج إليهما وهَزَمَهما أقبح هزيمة، وعادا مسلوبين إلى بغداد.

وأما مسعود فإنَّه سار إلى جاولي، وسعى جاولي في إصلاح حال سليمان شاه مع أخيه مسعود، ولم يوافق بوزبا وعَبَّاس، ولم يدخلا في الصُّلْح، وعاد جاولي إلى مسعود ومعه سليمان شاه، فاستحلفه لسليمان شاه، واستوثق له منه، وقال مسعود لجاولي: المصلحة أن نتَّبعهما ونكسرهما قبل أَنْ يَسْتفحل أمرهما. فقال جاولي: أنا أَتَّبعهما وأكفيك أمرهما. وسار في إثْر بوزبا، وكان قد سار إلى بلاده، وبعث ابنه في إثر عَبَّاس، ثم بلغ جاولي أَنَّ مسعوداً قبض على أخيه سليمان شاه، وأطلعه إلى القلعة واعتقله، فأنكر ذلك، وقال: بالأمس حَلَفَ له واليوم يغدر به! لا يجيء من هذا خيرٌ أبداً، ولقد فعل بوزبا وعَبَّاس عين المصلحة، إذا كان هذا بأخيه، فما الذي يصنع بنا! ورَجَعَ عن نُصرته، وأرسل إلى بوزبا وعَبَّاس وأخبرهما بفِعْل مسعود، وقال: كلُّنا متفقين[1] على محاربته.

ثم رجع جاولي إلى بلاده، وبلغ مسعوداً، فلم يمكنه مجاهرته لقوته ومهابته، فدَسَّ إليه بعد ذلك قوماً من الباطنية، فقتلوه غِيْلَةً.

وفيها جلس يوسف الدِّمَشْقي[2] في المدرسة التي بناها ابنُ الإِبَرِي[3] بباب الأَزَج، وحضر قاضي القُضاة وأربابُ الدَّوْلة.

---

(١) كذا في (ع) و(ح)، وقد أبقيتها محافظةً على لغة الخبر.

(٢) ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٥٦٣هـ).

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد، ثقة الدولة ابن الدُّرَيْني، وكان يخدم أبا نصر أحمد بن الفرج الإبري، وربَّاه حتى قيل له ابن الإبري، وزوَّجه ابنته شهدة الكاتبة، وتعرف مدرسته بالثقتية، ، وقد بناها لأصحاب الشافعي. =

واستشعر المقتفي من أقاربه وأهله، وضيَّق على الأمير أبي طالب.

وحجَّ بالناس نَظَر الخادم.

[وفيها توفي

أحمد بن محمد بن الحسن[١]

أبو سعد بن أبي الفَضْل، بغدادي الأصل، أصبهاني المولد والمنشأ.

ولد سنة ثلاث وستين وأربع مئة، وسمع الكثير، [وحدث بالكثير، وكان][٢] على طريقة السَّلف، مُطَّرحاً للتكلّف، حج إحدى عشرة حِجَّة[٣]، وأملى بمكة والمدينة، وكان يصوم في الحر الشديد.

وذكره جدي في «المشيخة»، وأثنى عليه، وقال: رأيت أخلاقه جميلة، ومحاسنه لطيفة. وكان قد حج، فرجع يريد أصبهان، فتوفي في ربيع الأول بنهاوند، وحمل إلى أصبهان، فدفن بها][٤].

فصل: وفيها توفي

بِهْرُوز الخادم [ابن عبد الله][٤]

أبو الحسن[٥]، خادم مسعود.

= وستأتي ترجمته ص٤٦١ من هذا الجزء.

(١) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١١٦-١١٧ ، و«مشيخة ابن الجوزي»: ١٠٠-١٠٣ ، و«الكامل»: ١١/ ١٠٧ ، و«العبر» للذهبي: ٤/ ١١٠ ، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٧٨ ، و«شذرات الذهب»: ٤/ ١٢٥ .

(٢) ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/ ١١٦ .

(٣) في (ش): اثنتي عشرة حجة، والمثبت موافق لما في «المنتظم».

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١١٧ ، و«الكامل»: ١١/ ١٠٦ ، و«كتاب الروضتين»: ١/ ٤٠٤ ، و«وفيات الأعيان»: ٧/ ١٤٢ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ٢٦٥ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٠/ ٣٠٧-٣٠٨ ، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٧٧ .

كان أبيضَ، ويلقب مجاهد الدِّين، ولي العراق نيِّفاً وثلاثين سنة، وعَمَّر دارَ السُّلْطان والجامع، وسدَّ البثوق، [وأسكر السكور][1]، وغَرِمَ على سكر النَّهروان سبعين ألف دينار.

وقال علي بن عقيل [في كتاب «الفنون» قال][1]: ما رأينا مثل مناقضة بِهْروز؛ مَنَعَ الملاحين أن يُعْبروا رجلاً مع امرأة في سفينة، وجَمَعَ بينهم في المواخر!

وولاه السلطان قلعة تكْريت [وقد ذكرناه][1]، وبنى كنيسةً رِباطاً ببغداد على شاطئ دِجْلة [ويعرف برباط الخدم][1]، ودُفن فيه ـ وكانت وفاته في رَجَب ـ [وهو قائم إلى الآن][1].

[وفيها توفي:

كامل بن أحمد بن محمد[2]

أبو تمَّام، المقرئ، الضَّرير.

قرأ القرآن على أبي الوحش ابن قيراط، وسمع الحديث، وكان ديِّناً، صالحاً، خرج في هذه السنة حاجًّا، فمات في الطريق، فدفن بالمَعْلى.

سمع أبا طاهر الحِنَّائي، وأبا الحسن بن الموازيني، وأبا محمد بن الأَكْفاني، [وغيرهم][3] وهو من شيوخ الحافظ ابن عساكر][1].

موهوب بن أحمد[4]

ابن محمد بن الخضر، أبو منصور، الجَوَاليقي.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «تاريخ دمشق» لابن عساكر: (خ) (س): ١٤/ ٤٩٦، و«العقد الثمين»: ٧/ ٨٥.

(٣) ما بين حاصرتين من (ش).

(٤) له ترجمة في «الأنساب»: ٣/ ٣٣٧، و«نزهة الألباء»: ٣٩٦-٣٩٨، و«المنتظم»: ١٠/ ١١٨، و«معجم الأدباء»: ١٩/ ٢٠٥-٢٠٧، و«اللباب»: ١/ ٣٠١، و«الكامل»: ١١/ ١٠٦-١٠٧، و«إنباه الرواة»: ٣/ ٣٣٥-٣٣٧، و«وفيات الأعيان»: ٥/ ٣٤٢-٣٤٤، و«إشارة التعيين»: ٣٥٧-٣٥٨، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ٢٠٤-٢٠٧، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٨٩-٩١، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

وذكر السمعاني وابن الأثير في «اللباب»، وابن الأنباري وياقوت والقفطي وابن خلكان وفاته سنة (٥٣٩هـ)، وهو غلط فيما ذكر الذهبي وابن رجب.

ولد [في ذي الحجة] [(١)] سنة خمس وستين وأربع مئة، ونشأ ببغداد، وسمع الحديث، وقرأ الأدب فأكثر، وانتهى إليه عِلْمُ اللُّغة، ودرَّس النحو والعربية بالنّظامية بعد أبي زكريا التِّبْريزي مُدَّةً، فلما ولي المقتفي الخلافة اختصّ بإمامته، وكان غزير الفَضْل[(٢)]، طويل الصَّمت، لا يقول الشيءَ إلاَّ بعد الفكر الطَّويل، وكان متواضعاً، مليح الخط، وصنَّف الكُتُب[(٣)].

وكان مقتصداً في مَلْبسه ومطعمه، لا يمنُّ على النَّاس بأَنَّه إمامُ الخليفة، بل كأنَّه من آحاد النَّاس مع الهيبة العظيمة والدِّين المتين.

وكانت وفاته منتصف محرَّم، وحَضَرَ الصَّلاة عليه أربابُ الدولة، ودُفِنَ بباب حَرْب، وعاش ستاً وسبعين سنة، وكان صالحاً، صدوقاً، ثِقَةً.

يحيى ابن بقي[(٤)]

الأَنْدلسي الشَّاعر القُرْطُبي الفاضل[(٥)].

ومن شِعْره يشكو أهل المغرب، ويذُمُّ مقامه عندهم: [من البسيط]

أقمتُ فيكُمْ على الإقْتار والعَدَمِ ... لو كنتُ حُرًّا أَبيَّ النَّفْسِ لم أَقِمِ

وظَلْت أبكي بكُمْ عُذْراً لعلَّكُمُ ... تستيقظونَ وقد نمتمْ عن الكَرَمِ

فلا حدِيقَتُكُمْ يُجْنَى لها ثَمَرٌ ... ولا سماؤكُمُ تنهلُّ بالدِّيَمِ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م).

(٢) في (ع) و(ح): غزير العقل، ومثله في «ذيل طبقات الحنابلة»: ١/ ٢٠٥ ، وفي «المنتظم»: ١١٨/١٠ غزير الفضل، وهو ما أثبته. وفي «النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٧٥ غزير العلم.

(٣) من أشهر كتبه «شرح أدب الكاتب» و«المعرَّب»، وكلاهما مطبوع مشهور، متداول.

(٤) هو أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي، له ترجمة في «الذخيرة» لابن بسَّام: ق٢/م٢/ ٦١٥-٦٣٦ ، و«قلائد العقيان»: ٢٧٩ ، و«خريدة القصر» قسم شعراء المغرب والأندلس: ٢/ ٢٣٦-٢٤٧ ، ٣/ ٥٧٩ ، و«معجم الأدباء»: ٢٠/ ٢١-٢٥ ، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ٢٠٢-٢٠٥ ، و«المغرب في حلى المغرب»: ٢/ ١٩-٢١ ، و«نفح الطيب»: ١/ ٤٧١ ، ٥٨٤ ، ٣/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٣٤٧-٣٤٨ ، ٤٣٩-٤٤٠ ، ٤٤٨ ، ٤/ ١٣ ، ١٥٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ .

(٥) بعد هذا في (ع): بل مع فضله من الحظ بالحرمان، ولم أتبين معناها، وهي ليست في (ح)، ولذا آثرت حذفها.

لا رِزْقَ لي عندكُمْ لكنْ سأَطْلبُهُ ... في الأرضِ إنْ كانت الأرزاقُ بالقِسَمِ
أنا امْرؤٌ إنْ نَبَتْ بي أرضُ أَنْدَلُسٍ ... جئتُ العراقَ فقامتْ لي على قَدَمِ
لا يكسر[1] اللهُ مَتْنَ الرُّمْحِ إنَّ بِهِ ... نَيْلَ العُلى وأباح الكَسْرَ للقَلَمِ
أَوْغَلْتُ بالمغربِ الأقصى وأَعْجَزَني ... نَيْلُ المطالبِ حتى أُبتُ بالنَّدمِ[2]

وقال أيضاً: [من الكامل]

بأبي غَزَالٌ غازلَتْهُ مُقْلَتي ... بين العُذَيْبِ وبينَ شَطَّيْ بارِقِ
وسألتُ منه زيارةً تَشْفي الجَوَى ... فأجابني فيها بوعدٍ صادِقِ
حتى إذا أَخَذَتْ به سِنَةُ الكَرَى ... زَحْزَحْتُهُ عنِّي وكان مُعَانقي
أَبْعَدْتُهُ عن أَضْلُعٍ تَشْتاقُهُ ... كيلا ينامَ على فراشٍ خافِقِ[3]

يحيى بن سُلْطان بن منقذ[4]

الأمير أبو الفتح، فخر الدِّين الشَّيْزَري، قُتِلَ ببَعْلَبَكَّ، ومن شعره [ما] كتبه [إلى أبيه] يطلب رُمْحاً: [من السريع]

يا خَيْرَ قَوْمٍ لم يَزَلْ مَجْدُهُمْ ... في صفحاتِ الدَّهْرِ مَسْطُورا
عَبدُك يَبغي أَسْمَراً ذِكْرُهُ ... ما زال بين النَّاسِ مذكورا
مسدَّداً والجَوْرُ مِنْ شأنِهِ ... إن نال وِتْراً صار موتورا
فإنْ تَفَضَّلْتَ به عاد عَنْ ... صُدُورِ أعدائِكَ مكسورا

أبو بكر بن تقي الأندلسي[5]

ـ بتاء منقوطة من فوق بنقطتين ـ شاعر فصيح، ومن شعره: [من الطويل]

---

(١) في (ع) و(ح) لا نكس، والمثبت من «الخريدة».
(٢) الأبيات في «الخريدة» قسم شعراء المغرب والأندلس: ٢/ ٢٤٥-٢٤٦ .
(٣) الأبيات في «الخريدة» ٢/ ٢٣٦-٢٣٧ ، وأورد بعضها ابن بسَّام في «الذخيرة»: ق٢/ م٢/ ٦٣٦ .
(٤) له ترجمة في «الخريدة»قسم شعراء الشام: ١/ ٥٦٧ ـ والأبيات فيه ـ وما بين حاصرتين منه.
(٥) كذا ترجمه سبط ابن الجوزي، وتابعه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٧٧ ، وهو نفسه الشاعر يحيى ابن بقي الذي سلفت ترجمته ص ٣٥٦ ، ويبدو أن هذا الوهم تسرب من إعادة العماد ترجمته في «الخريدة» قسم شعراء المغرب والأندلس: ٣/ ٥٧٩ ، فظنه السبط شاعراً آخر، وفرَّق بينهما بقوله في ضبط اسم أبيه تقي ـ بالتاء ـ وهو كذلك في إحدى نسخ «الخريدة». =

ومشمولةٍ في الكأسِ تحسبُ أنَّها سماءُ عقيقٍ زُيِّنَتْ بكواكبِ
بَنَتْ كعبةَ اللَّذاتِ في حَرَمِ الصِّبا فحجَّ إليها اللَّهْو من كلِّ جانبِ

السنة الحادية والأربعون وخمس مئة

فيها احترق القصر الذي بناه المسترشد بدار الخلافة [بباب الغَرَبة] [(١)]، وكان المقتفي نائماً فيه تلك الليلة مع خاتون بنت مسعود؛ وسببه أَنَّ جاريته أخذت بيدها شمعة، فعلقت بأطراف خَيْشٍ، فاحترق القصر، وخَرَجَ الخليفةُ منه بالليل وخاتون، فأصبح فلم يُرَ له أثر، واحترق فيه قماش كثير، وتصدَّقَ الخليفة بأَموالٍ كثيرة، وأطلق المحبسين.

وفيها خَلَعَ الخليفةُ على أبي الوفاء يحيى بن سعيد ويعرف بابن المُرَخِّم[(٢)] خِلْعةً سوداء وطَيْلساناً، وقلَّده القضاء في أي صُقْعٍ شاء، وليس على يده يد، ثم رمى الطَّيْلسان، وتجرَّد لظُلْم الناس وعقوبتهم وعَسْفهم، وفَتَحَ أبوابَ الظُّلْم، وصادر النَّاس، وأخذ الرّشا، وأبطل الحقوق، وأساء السِّيرة [(٣)] [فكتب هبة الله بن الفَضْل الشاعر رقاعاً، وألزقها في المساجد والجوامع والشوارع، وفيها: [مجزوء الخفيف]

يا حزينه الطمي الطمي قد ولي ابن المُرَخِّم
وَيْ على الشَّرْعِ والقضا وعلى كلِّ مُسْلِمِ
بدواته المفضضه ووكيلِه المُكَعْسَمِ[(٤)]

= والظاهر أن إعادة الترجمة في «الخريدة» هي من عمل أحد نُسَّاخه، والدليل على ذلك قوله في صدرها «من شعراء الخريدة»، وهذه عبارة لا يقولها العماد في كتابه، بل ربما كانت ورقة طيارة في ترجمة ابن بقي وضعت في غير موضعها، وقد أورد هذين البيتين ابنُ خلكان في «وفيات الأعيان»: ٦/ ٢٠٤-٢٠٥ نقلاً عن «الخريدة» في ترجمة يحيى بن بقي المذكور، والله أعلم.

(١) في (م) و(ش): بباب المعونة، وهو تحريف، والمثبت ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/ ١١٩، وباب الغربة هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد. انظر «معجم البلدان»: ٤/ ١٩٢.

(٢) في النسخ الخطية: ابن المخرم أينما وقعت، والمثبت من «المنتظم»: ١٠/ ١١٩، ٢٠٧، وانظر ترجمته في «خريدة القصر»قسم شعراء العراق: ج٣/ م١/ ٣٣-٣٧، وابن الأثير في «كامله»: ١١/ ٢٥٨، ٣٦٢، و«معجم الأدباء»: ٢/ ٢٣٢، و«وفيات الأعيان»: ٣/ ١٢٥، و«مختصر التاريخ» لابن الكازروني: ٢٣١.

(٣) في (ع) و(ح): وأساء السيرة واستطال، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) لعلها من الكعسم: الحمار الوحشي بالحميرية، انظر «معجم البلدان»: ٥/ ٧٧.